

الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام في صحيح البخاري - دراسة نحوية دلالية - أدوات العرض والتحضيض أنموذجاً (*)

أ.م.د. زهراء سعد الدين شيت

زينب ياسر محمود

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠/٢/٢٠١٨ ، قبل للنشر في ١/٦/٢٠١٨)

ملخص البحث: يتناول البحث الصدارة في النحو العربي فُيبيّن معناها وبعض أحكامها المختلفة ، ويفصّل القول في أدوات العرض والتحضيض كونها أحد الألفاظ الملازمة للصدارة ، فهي تؤثر في الكلام ، وتغيّر في مضمونه ، فكان حقها أن تصدر الكلام ، وقد وردت في صحيح البخاري في ثلاثة وأربعين موضعاً في أقوال الرسول (ﷺ) الصادرة عنه ، ويعالج هذا البحث أدوات العرض والتحضيض من خلال صحيح البخاري عن طريق دراستها دراسة لغوية دلالية وذلك بيان أنماط ورودها في جملها وبيان دلالاتها المختلفة من خلال السياق ، واقتضت الدراسة تقسيم مادة البحث على مطلبين يسبقهما تمهيد وتعمقهما خاتمة البحث ، أما التمهيد فيتناول مفهوم الصدارة في النحو العربي وبعض أحكامها ، وأما المطلب الأول فهو بعنوان: مفهوم العرض والتحضيض وأدلة صدارتها ، والمطلب الثاني بعنوان: أدوات العرض والتحضيض ، فيعرّف بكل أداة من أدواتها ثم يعرض أنماط الجمل التي تصدرتها كل أداة في الحديث النبوي الشريف ويبين دلالاتها المختلفة من خلال سياق تلك الجمل . . الكلمات المفتاحية: الصدارة ، العرض والتحضيض .

Abstract: The research focuses on foregrounding the vocabulary in Arabic grammar, explaining its meaning and some of its various rules. It looks with more details into articles of offer and exhortation since they are among the utterances that always come in the foreground. They affect speech and change its content. Thus, they have the full right to be foregrounded. These utterances appear in Sahih al-Bukhari in forty-three places in the speech of the Prophet ,The articles for offer and exhortation are dealt with through Sahih al-Bukhari. We studied these utterances syntactically and semantically to reveal the forms of their occurrences in their sentence and identify their different meanings through context. The study falls into two chapters preceded by a preface and followed by a summary. The preface addresses the concept of foregrounding in Arabic grammar and some of its rules. Chapter One is entitled “The Concept of Offer and Exhortation and Proof for their Foregrounding”. Chapter Two is entitled “Articles of Offer and Exhortation”. This Chapter defines each of these articles, to show the types of sentences foregrounded by each article in the holy Hadiths and reveal their different meanings through the context of those sentences.

Keywords: foregrounding, offer, exhortation.

(*) بحث مسّئل من رسالة الماجستير الموسومة: الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام في صحيح البخاري- أنماطها ودلالاتها، للطالبة: زينب ياسر محمود، بإشراف: د. زهراء سعد الدين شيت.

المقدمة:

بعد كتاب الله تعالى، ليكون عنوان رسالتي (الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام في صحيح البخاري أنماطها ودلالاتها)؛ لتضمن (صحيح البخاري) عدداً كبيراً من هذه الألفاظ، معتمدين في ذلك على استقراء نصوصها منه، مقتصرين على أقوال الرسول ﷺ الصادرة عنه فقط، وقد قمنا بإحصاء عدد المواضع التي جاء بها كل لفظ على وفق كل نمط من أنماط الجمل التي تصدرها ذلك اللفظ، ولضيق المقام اقتضت الدراسة اختيار حديث لكل نمط من هذه الأنماط لغرض تحليله فنبين نوع الجملة الفعلية الداخل عليها، وبيان دلالاته من خلال السياق، ففي بعض المواضع جاءت للعرض وأخرى للتحضيض وقد يحدث تبادل بينهما، إذ تأتي أدوات العرض للتحضيض أو العكس، أما الأحاديث الأخرى فلسعة المادة ارتأينا إلى أن نشير إلى عدد من مواضعها على سبيل المثال لا الحصر في صحيح البخاري في الهامش بعد عبارة: (ينظر للاستزادة: صحيح البخاري: (رقم الحديث): الجزء/ الصفحة).

التمهيد: الصدارة في العربية

الصدارة في اللغة: التقدّم، ومعنى الصدر: أعلى مقدم كل شيء وأوله، وصدّر الأمر: أوله، فيقولون: صدر النهار والليل

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد . . . مما لاشك فيه أن جلّ الدراسات اللغوية وأخصّ منها الدلالية قد اهتمت بالقرآن الكريم، ولا عجب في ذلك؛ فالقرآن الكريم كلام الله الذي تحدّى به العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة منه إعجازاً ونظماً، أما الحديث النبوي الشريف فقد ندرت الدراسات اللغوية التي تبحث فيه دلالة وتركيباً، مع أن الحديث الشريف يلي القرآن فصاحة وبياناً، ودراسته وبخاصة في جوانبه الدلالية لها أهميتها في التشريع الإسلامي وفهم النص القرآني؛ فالشريعة لا تفهم حق الفهم إلا بفهم القرآن والسنة عموماً.

لقد كنت أتوق إلى التخصص في موضوع لغوي في القرآن الكريم أو في الحديث إتماماً لهذا المقصد العظيم وهو خدمة هذا الكتاب الشريف والسنة المطهرة، لذلك بعد البحث وإطالة النظر وقع اختيار أساتذتي المشرفة الدكتور (زهراء سعد الدين) على دراسة (الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام) في أعظم كتب السنة على الإطلاق من ملاً بصيته الدنيا وبشهرته الآفاق ألا وهو (صحيح البخاري) الذي يعدّ من أصحّ الكتب وأصدقها قولاً نبويّاً

وتقول: (محمد هل حضر أخوه) فوقعت (هل) في صدر جملة الخبر^(٤).

وترتيب الكلمات داخل جملة ما لا يكون كلاماً ذا معنى ما لم يُرَاعَ في ترتيبها قواعد وقوانين لربطها مع بعضها بعضاً، وقد نصَّ على ذلك الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بقوله: "ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تنبغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تُخلَّ بشيء منها"^(٥) ، وإذا ما وقفنا على مواقع الكلمات في الأبواب النحوية نرى أنَّ النحاة تصوروا ترتيباً معيناً للجملة عدّوه أصلاً وهذا الأصل يتفق مع قوانين وقواعد النحو التي وضعوها فقد تحدثوا عن الجملتين الاسمية والفعلية وافترضوا أنَّ الأصل أن يتقدم المسند إليه على المسند في الجملة الاسمية وأن يتقدم المسند على المسند إليه في الجملة الفعلية وإن جئت بالفضلة معها تكون متأخرة. ويقررون أنَّ هناك مواضع يلتزم فيها تلك الرتبة الحرة نوعاً ما ، فلا يتقدم الخبر ولا يتأخر المبتدأ وإنما يرد كل ركن

، وصَدَّرَ الشتاء والصيف وما أشبهه ، ومن الجاز "صَدَّرَ كتابه تصديراً إذا جعل له صدراً ، وصَدَّرَ الكتاب: عنوانه وأوله"^(٦).

لم نجد تعريفاً اصطلاحياً للصدارة عند المتقدمين من النحاة ، وقد أطلق عدد من المتأخرين هذا المصطلح على كل ما يغيّر معنى الكلام وعلى كل ما أُضيف إلى اسم يغيّر معنى الكلام ، ويرى الرضي (ت ٦٨٦هـ) أن معنى الصدارة أن تقع الكلمة الملازمة لذلك صدر جملة من الجمل بحيث لا يتقدم أحد ركني الجملة عليها ، إذ قال: "الاستفهام وسائر ما يقتضي صدر الكلام يكفيها أن تقع صدر جملة من الجمل بحيث لا يتقدم عليها أحد ركني تلك الجملة ولا ما صار من تمامها من الكلم المغيرة لمعناها ك (إنَّ وأخواتها) وسائر ما يحدث معنى من المعاني في الجملة التي يدخلها"^(٧)، فألفاظ الصدارة لا يُشترط وقوعها في أول الكلام بل يكفيها أن تقع صدر جملتها سواء أكانت الجملة في أول الكلام أم وسطه ، فنقول: "محمد أخوه خير منه" فوقعت (لام) الابتداء ههنا في صدر الكلام ، وتقول: (محمد لأخوه خير منه) فوقعت في صدر جملة الخبر ،

(٤) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي:

٧٦.

(٥) دلائل الإعجاز: ٨١/١.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ٩٤/١٢-٩٦ ، لسان

العرب، ابن منظور: ٤/٤٤٥-٤٥٠.

(٧) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٢٥٩/١.

زينب ياسر محمود و أ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في . . .

نص على ذلك الرضي بقوله: "كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه ، وكان حرفاً فمرتبه الصدر كحروف النفي . . . وكحروف التنبية والاستهتام والتشبيه والتحضيض والعرض وغير ذلك وأما الأفعال كأفعال القلوب والأفعال الناقصة فإنها وإن أثرت في مضمون الجملة فلم تلزم الصدر إجراءً لها مجرى سائر الحروف"^(٩)، ويكمل كلامه ببيان علة الصدارة بقوله: "إنما لزم تصدير المغير الدال على قسم من أقسام الكلام ليبنى السامع ذلك الكلام من أول الأمر على ما قصد المتكلم إذ لو جوزنا تأخير ذلك المغير فأخر ، والواجب على السامع حمل الكلام الحالي عن المغير من أول الأمر على كون مضمونه خالياً عن جميع المغيرات لتردد ذهنه في أن هذا التغير راجع إلى الكلام المتقدم الذي حمله على أنه خالٍ عن جميع المغيرات وأن المتكلم يذكر بعد ذلك المغير كلاماً آخر يؤثر في ذلك المغير فيبقى في حيرة ، وكل واحدة من هذه الأحرف تدل على قسم من أقسام الكلام بخلاف "إن" المكسورة فإنها تؤكد معنى الجملة فقط والتوكيد تقوية الثابت لا تغيير للمعنى إلا أنها مع ذلك حرف ابتداء كاللام فلذلك وجب تصديرها كاللام"^(١٠).

فيما تصوره أصلاً له^(٦) ، وترتيب الكلمات داخل الجمل يدرسه النحاة تحت عنوان الرتبة، فالرتبة تعني: "ملاحظة موقع الكلمة في الترتيب الكلامي"^(٧)، وإن لم يعنوا بها تماماً فقد فرّقوا القول فيها بين أبواب النحو ويدرسه البلاغيون تحت عنوان "التقديم والتأخير" إلا أن دراسة التقديم والتأخير في العلاقة دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه أي أنها دراسة تتم في نطاقين أحدهما مجال حرية الرتبة حرية مطلقة والآخر مجال الرتبة غير المحفوظة ، أما الرتبة المحفوظة فلا يتناولها لأنها لو اختلفت لاختل التركيب باختلافها ، فالرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها^(٨) ، فالرتبة هي الموقع الأصلي للكلمة فإذا جاز تقديمها وتأخيرها تكون رتبها غير محفوظة وإذا لم يحز تقديمها وتأخيرها تكون رتبها محفوظة ومن ذلك الألفاظ التي لها الصدارة.

والألفاظ التي لها الصدارة تصفي على الجملة الداخلة عليها معنى جديداً وتجعلها تعبر عن أسلوب من أساليب الكلام ، وقد

(٦) ينظر: القاعدة النحوية دراسة نقدية تحليلية- أحمد عبد

العظيم عبد الغني: ١٨٧ ، والجملة العربية تأليفها

وأقسامها- فاضل السامرائي: ٣٤ ، ٣٥.

(٧) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل

مصطفى الساقى: ١٨٦.

(٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها- تمام حسان: ٢٠٧.

(٩) شرح الرضي: ٣٣٦/٤.

(١٠) م.ن: ٣٣٦/٤.

استفهام أو أداة شرط إلا في وضع الصدارة ، فهذه إحدى السمات التي تميز الأداة من الظرف ومن غيره من أقسام الكلام^(١٣) ، ومن هنا كان لصدارة هذه الأدوات أهمية كبيرة في تحديد وظيفة اللفظ في الجملة "فكل أداة في اللغة العربية الفصحى تحتفظ برتبة خاصة وتعتبر الرتبة هنا قرينة لفظية تعين على تحديد المعنى المقصود بالأداة"^(١٤) ، وبالتالي فهم المراد من الكلام "قنات عنصر الصدارة في مقدمة الأسلوب وجريان باقي العناصر وفق ترتيب ثابت هو الذي يقدم لنا الأسلوب بالمعنى الأدبي ، فالأساليب العربية لها ترتيب مثالي قلما تخرج عنه"^(١٥) .

المطلب الأول: مفهوم العرض والتحضيض وأدواته:

العَرَضُ في اللغة معناه: عَرَضَ الشيءَ للنظر فيه ، عَرَضَ الشيءَ عليه يعرضه عرضاً أراه إياه ، وعَرَضْتُ عليه أمرَ كذا ، وعَرَضْتُ له الشيءَ أي: أظهرته له وأبرزته إليه ، وعَرَضْتُ الجاريةَ

(١٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٦ ، وأساليب

الطلب عند النحويين والبلاغيين - قيس إسماعيل

الأوسي: ٣١١ .

(١٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٦ .

(١٥) حق الصدارة في النحو العربي بين النظرية والتطبيق ،

عزمي محمد عيال : ٣٣ .

وصدارة الكلمة نابعة من تغييرها وتأثيرها في معنى الكلام لذلك كان لابد من ملازمتها الصدارة ليستقيم الكلام ، ذلك أن "التقديم في العربية لون من ألوان حريتها وخاصة من خصائصها وهو من سنن العرب في كلامها لما له من أهمية في دقة التعبير وحسن الأداء"^(١٦) .

وقد قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ): "الاستفهام له صدر الكلام من قبل أنه حرف دخل على جملة ثابتة خبرية فتقلها من الخبر إلى الاستخبار فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها ، كما كانت (ما) النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها إلى السلب فكما لا يتقدم على (ما) ما كان من جملة المنفي كذلك لا يتقدم على الهمزة شيء من الجملة المستفهم عنها فلا تقول: (ضربت أزيداً؟)"^(١٧) ، فالصدارة هي الفارق الوحيد في الرتبة بين الأداة وبين الظرف فيحدد معنى الأداة في الجملة ذلك أن الظرف يتقدم على مدخوله نحو: (أزورك متى أهل رمضان) ، أما إذا تعدد معناه الوظيفي فاستعمل أداة استفهام فتصير الجملة (متى أهل رمضان؟) أو استعمل أداة شرط فتصير الجملة "متى أهل رمضان أزورك" فيلزم (متى) صدر الجملة فلا تكون (متى) أداة

(١٦) بحوث لغوية - أحمد مطلوب: ٤١ .

(١٧) شرح المفصل: ١٠٤/٥ .

زينب ياسر محمود وأ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في . . .

ولأسلوب العرض والتحضيض أدوات مخصوصة ،
فذهب جمهور النحاة إلى أن (هلاً ، وألاً) المشددتين ، و (لولا ،
لوما) للتحضيض^(٢١)، وأما (ألاً) المخففة فأنحصر ذكرها ضمن
أدوات العرض عند ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) إذ قال: "والحق بحروف
التحضيض في الاختصاص بالفعل (ألاً) المقصود بها العرض نحو:
(ألاً تزورنا)"^(٢٢). وتابعه في ذلك الرضي والمالقي (ت ٧٠٢هـ) مع
إضافة (أماً) المخففة ، قال الأول: "إن حروف التحضيض إن خلا
الكلام بعدها من التوبيخ فهو العرض فتكون هذه الأحرف للعرض
وتستعمل في ذلك المعنى (ألاً) مخففة . . . و (أماً) نحو: (أماً
تعطف علي)"^(٢٣)، وقال الثاني " (ألاً) مفتوحة الهمزة المخففة ،
اعلم أن لها في الكلام ثلاثة مواضع . . . الموضع الثاني أن تكون
عرضاً قد دخل على الجملة الفعلية لا غير"^(٢٤)، وقال في موضع آخر
عن (أماً) المخففة: "اعلم أن ل (أماً) موضعين ، الموضع الأول: أن

والمتاع على البيع عَرْضاً^(٢٦) ، أما التحضيض فهو في اللغة بمعنى
الحث والتحريض ، والحض ضرب من الحث في السير وكل شيء ،
وحضضه ، أي: حرّضه^(٢٧) .، وقد قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ):
"والعرض والتحضيض متقاربان إلا أن العرض أرفق والتحضيض
أعزم"^(٢٨).

ومن دلالتها اللغوية نستطيع أن نلاحظ الفرق بينهما في
الاصطلاح فالعرض والتحضيض عند النحاة: هو طلب الشيء
ولكن العرض طلب بلبين والتحضيض طلب بـجث^(٢٩)، فكلاهما
طلب لكن الأول يكون برفق ، والثاني يكون بشدة وإزعاج ، وقد
فرّق بينهما المرادي (ت ٧٤٩هـ) فقال: "التحضيض أشد توكيداً من
العرض والفرق بينهما أنك في العرض تعرض عليه الشيء لينظر فيه
، وفي التحضيض تقول: الأولى بك أن تفعل فلا يفوتك شيء"^(٣٠).

(٢٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-

الجوهري: ١٠٨٢/٣ ، ولسان العرب: ١٦٦/٧.

(٢٧) ينظر: مقاييس اللغة - ابن فارس: ١٣/٢ ، ولسان

العرب: ١٣٦/٧.

(٢٨) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في
كلامها: ١٤٠.

(٢٩) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب- ابن هشام:

٩٧/١ ؛ شرح الأشموني على إلفية ابن مالك: ٦١٠/٣ ؛

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - البغدادي: ٥١/٣.

(٣٠) الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٧١.

(٢١) ينظر: الكتاب - سيبويه : ٩٨/١ ؛ الجمل في النحو-

الزجاجي: ٢٤٠-٢٤١ ؛ الإيضاح في شرح المفصل - ابن

الحاجب : ٢٣٤/٢ ؛ شرح الرضي: ٤٤٢/٤.

(٢٢) شرح الكافية الشافية: ١٨٥/٢ ؛ وينظر: شرح الأشموني:

٦١١/٣.

(٢٣) شرح الرضي : ٤٤٣/٤.

(٢٤) رصف المباني في حروف المعاني: ٧٨-٧٩.

ذهب جمهور النحاة إلى أن أدوات العرض والتحضيض لها صدر الكلام^(٣٠)، قال ابن الحاجب (ت٥٦٤٦هـ): "إن حروف التحضيض ونظائرها لا تكون إلا مستفتحاً بها"^(٣١)، وقد وضّح ذلك الرضي فقال: "كل ما يغيّر معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وكان حرفاً فمرتبه الصدر كحروف التنبيه والاستفهام والتشبيه والتحضيض والعرض وغير ذلك"^(٣٢)، معللاً الرضي سبب لزومها صدر الكلام في موضع آخر قال فيه: "إنما كان للشرط والاستفهام والعرض والتمني ونحو ذلك مما يغيّر معنى الكلام مرتبة التصدر لأنّ السامع يبني الكلام الذي لم يصدر بالمغير على أصله، فلو جوز أن يجيء بعده ما يغيره لم يدر السامع إذا سمع بذلك المغير أهو راجع إلى ما قبله بالتغيير أو مغيّر لما سيجيء بعده من الكلام فيتشوش لذلك ذهنه"^(٣٣)، لذا لا بد أن يتصدر العرض والتحضيض ونحو ذلك الكلام.

يكون معناها العرض كأحد معاني (ألا) المتقدمة الذكر^(٣٥)، وقد جعل أبو حيان (ت٧٤٥هـ) (ألا) للتحضيض، إذ قال: "وأما (ألا) التي للتحضيض... الذي أذهب إليه أنها بسيطة ووضعت لمعنى التحضيض"^(٣٦).

ووأدوات العرض والتحضيض لا يليها إلا الأفعال لفظاً أو تقديراً مقدماً أو مؤخراً^(٣٧)، قال سيبويه (ت٥١٨٠هـ): "وأما ما يجوز فيه الفعل مضمرًا ومظهرًا مقدماً ومؤخراً ولا يستقيم أن يُتبدأ بعده الأسماء (هلاً) و (لولا) و (لوما) و (ألا)"^(٣٨)، وقد علّل المالمقي سبب ذلك بقوله: "لأنّ التحضيض طلب والطلب يكون بالفعل فإن جاء شيء منه بالاسم فإلى الفعل يرجع فإن وجد الاسم بعد (لوما) فعلى تقدير الفعل"^(٣٩).

المطلب الثاني: أدلة صدارة أدوات العرض والتحضيض:

(٣٥) م.ن: ٩٦.

(٣٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٧٨/٢.

(٣٧) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية- ابن الحاجب: ٤٠٨ ؛

شرح جمل الزجاجي- ابن عصفور: ٤٤٢/٢ ؛ تسهيل

الفوائد وتكميل المقاصد - ابن مالك: ٢٤٣-٢٤٤ ؛ تذكرة

النحاة - أبو حيان الأندلسي: ٧٨-٧٩ ؛ أوضح المسالك

إلى إلفية ابن مالك - ابن هشام: ٢٠٩/٣.

(٣٨) الكتاب: ٩٨/١.

(٣٩) رصف المباني: ٢٩٧.

(٣٠) ينظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ - ابن مالك: ٣١٥

؛ تذكرة النحاة - أبو حيان الأندلسي: ٧٨ ؛ همع الهوامع

شرح جمع الجوامع - السيوطي: ٦١١/٢.

(٣١) الأمالي النحوية: ١١٨/٤.

(٣٢) شرح الرضي: ٣٣٦/٤.

(٣٣) شرح الرضي: ٢٥٧/١.

جاء في الكتاب أنّ (ألا) لا تتجرد من معنى الاستفهام وإنما معنى العرض والتحضيض مستفاد من الاستفهام فيها^(٣٧)، وذهب إلى هذا ابن فارس أيضاً إذ قال: "ويكون اللفظ استخباراً والمعنى عرض كقولك: (ألا تنزل؟) ويكون استخباراً والمعنى تحضيض نحو قولك: (هلاً خيراً من ذلك)"^(٣٨)، وقد خالفهما في ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) إذ قال: "قولك: (ألا تنزل قصب خيراً) .. ليس هذا باستفهام لأنك لا تقصد بقولك: (ألا تنزل) أن تستفهمه عن ترك النزول، وإنما القصد أن تذكره ذلك وتعرض عليه فقط"^(٣٩).

وقد وردت (ألا) في الحديث النبوي في سبعة وعشرين موضعاً، وجاء نظام جملها على وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول: ألا + جملة فعلية مصدرية بالفعل المضارع

ورد هذا النمط في خمسة وعشرين موضعاً^(٤٠)، من شواهد ذلك: قوله (ﷺ) لأصحابه: ((أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، قَالُوا: بَلَى يَا

المطلب الثالث: أدوات العرض والتحضيض وحقبة الجمل التي تصدرتها في صحيح البخاري:

ومن خلال متابعة الحديث النبوي في صحيح البخاري وقفنا على خمس أدوات هي: (ألا) و(أما) للعرض، و(هلاً) و(ألا) و(لولا) للتحضيض، وقد كان نظام جملها متنوعاً، إذ كانت الأداة أحياناً متصدرة الفعل الماضي أو المضارع أو أحدهما - وهو الغالب - أو متصدرة الاسم المنصوب على تقدير فعل محذوف، ويمكن بيان ذلك من خلال عرض الأدوات كلّ على حدة وعلى النحو الآتي:

أولاً: أدوات العرض:

١- ألا:

اختلف النحاة في أصلها، فذهب ابن مالك أنها مركبة فقال: "(ألا) المقصود بها العرض نحو: (ألا تزورنا) وهي مركبة من (لا) والهمزة"^(٤٤)، وتابعه في ذلك المرادي^(٤٥)، أما أبو حيان فيرى أنها بسيطة^(٤٦).

(٣٧) ينظر: الكتاب: ٥١٤/٣.

(٣٨) الصاحبى في فقه اللغة: ١٣٦.

(٣٩) المقتصد في شرح الإيضاح: ١٠٦٤/٢.

(٤٠) ينظر للاستزادة: صحيح البخاري: (٣٩٦٨): ١٥٤١/٤،

(٥٠٤٧): ٢٠٥١/٥، و (٣١٦٠): ١٢١٥/٣، (٨٠٧):

٢٨٩/١.

(٤٤) شرح الكافية الشافية: ١٨٥/٢.

(٤٥) ينظر: الجنى الداني: ٣٧١.

(٤٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٧٨/٢.

يخبرهم به إما لأجل الحض على التفرغ والاستماع له وإما السبب يقتضي التحريم مما يحذرهم ، وإما للحض على الإتيان بما فيه صلاحهم" (٤٤) .

و(ألا) لم تأت كأداة للعرض في الحديث الشريف فحسب وإنما كان في العرض النبوي اللطيف وتحريك كوامن الشوق لدى المخاطب والتنبيه وجذب الإصغاء في مقام الترغيب أو الترهيب أو التأنيس والتسلية" (٤٥) .

النمط الثاني: ألا + جملة فعلية مصدرية بالفعل الماضي

ورد هذا النمط في موضع واحد فقط وهو: قوله (ﷺ) لصحابته عندما علم أن المرأة التي تقم المسجد توفيت ليلاً فصلوا عليها ودفنوها ولم يخبره أحد: ((أَلَا آذَنْتُمُونِي)) (٤٦) .

خرجت (ألا) في هذا السياق من دلالتها على العرض إلى التحضيض ، إذ فسّر العيني

(ألا) ب (هلاً) قائلاً: "ألا آذنتموني" أي: "هلاً أعلمتموني" (٤٧) ، وبدخولها على الفعل الماضي أفادت التوبيخ واللوم وشدة المعاتبة

رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُكِبًّا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلَ الزُّورِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلَ الزُّورِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ)) (٤١) .

يتضح من خلال السياق أن (ألا) جاءت للعرض لما في أسلوبه (ﷺ) من لين ورفق ، وجاء هذا العرض لإفادة التنبيه والتشويق لمعرفة الجواب ، وقد استفتح بها النبي (ﷺ) كلامه "للتنبيه إلى أمر ذي شأن" (٤٢) ، فأراد الرسول (ﷺ) أن يشد انتباه الصحابة (ﷺ) إليه فحذتهم بأسلوب العرض الذي يثير المخاطبين ليوجها أسماعهم إليه ويحض قلوبهم لوعي ما يقوله ويحرك شوقهم إلى معرفة الجواب فيعلق بأذهانهم ، فهذا الأسلوب يكون أشد وقعاً على نفوسهم وأعظم تأثيراً فيها وأشد إبلاغاً مما لو كان بأسلوب آخر (٤٣) .

قال العيني (ت ٨٥٥هـ) تعقياً على هذا الحديث إن في ذلك: "دليل على أنه ينبغي للعالم أن يعرض على أصحابه ما يريد أن

(٤١) صحيح البخاري: ٢٢٢٩/٥ ، رقم الحديث: ٥٦٣١ .

(٤٢) شرح رياض الصالحين - محمد بن صالح العثيمين:

١٩٠/٦ ؛ وينظر: الأدب النبوي - محمد عبد العزيز

الخولي: ٧٧ .

(٤٣) ينظر: الأدب النبوي: ٧٧ ؛ تيسير العلام شرح عمدة

الأحكام - عبد الله بن حمد البسام: ٧٠٣ ؛ منار القاري

شرح مختصر صحيح البخاري - حمزة محمد قاسم: ٢٨/٤ .

(٤٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٨٨/٢٢ .

(٤٥) أسلوبا العرض والتحضيض في الحديث الشريف، هناك

محمود شهاب، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، ع

(١٩): ١٠٨ .

(٤٦) صحيح البخاري: ٤٢٠/١ ، رقم الحديث: ٤٤٦ .

زينب ياسر محمود وأ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في . . .

الإنكار وحرف النفي^(٥١) ، والمرادي أيضاً يرى أنها مركبة ، إذ قال معلقاً على كلام المالقي السابق: "وكون (أما) حرف عرض لم أره في كلام غيره ، والظاهر أن (أما) في هذه المثل التي مثل بها مركبة من الهمزة و(ما) النافية فهي كلمتان"^(٥٢)، وكذلك ابن هشام يرى أنها مركبة من الهمزة التي للاستفهام التقريري و(ما) النافية^(٥٣).

وقد وردت (أما) في الحديث النبوي في عشرة مواضع ،

وجاء نظام جملها على وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول: أما + جملة فعلية مصدرية بالفعل المضارع

ورد هذا النمط في سبعة مواضع^(٥٤)، من شواهد ذلك:

قوله (ﷺ) لفاطمة (رضي الله عنها) عند بكائها لما أعلمها بدنو أجله وأنها أول أهل بيته لحاقاً به: ((أما ترَضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ))^(٥٥).

تصدرت (أما) الفعل المضارع (ترضين) لإفادة العرض

الذي جاء تأنيساً وتسلياً لفاطمة (رضي الله عنها) ، فعندما سمعت مجبر

لهم ، قال ابن الحاجب: حروف التحضيض إذا "أوقع بعدها الماضي تنبيهاً على أن المطلوب منه ذلك فوته حتى انقضى وقته فصار كالتوبيخ واللوم على ترك الفعل"^(٥٦) ، فالرسول (ﷺ) أراد لومهم على عدم إخباره بوفاتها ، فكأنه أراد أن يعاتبهم ، ولكنه اختار أسلوباً ليناً رفقاً بهم ، ولا يتعارض هذا مع شدة المعاتبه ، فهذا من حُسن أدبه في كلامه (ﷺ) مع صحابته (رضي الله عنهم).

٢- أما:

كون (أما) للعرض ذكره بعض النحاة^(٥٦)، قال المالقي: "

يكون معناها العرض كأحد معاني (ألا) المتقدمة فتقول: "أما تقوم)

، (أما تتعد) ، والمعنى: أنك تعرض عليه فعل القيام والقعود لترى

هل يفعلها أو لا ؟ فلا يكون بعدها إلا الفعل ك (ألا) المذكورة ،

فإن أتى بعدها الاسم فعلى تقدير الفعل ، فتقول: (أما زيداً) (أما

عمراً) والمعنى: (أما تبصر زيداً) ونحو ذلك من تقدير الفعل الذي

يدل عليه قرينة الكلام"^(٥٧).

ويرى الرضي أن (أما) مركبة ، إذ يقول: "وأما (أما) و (ألا) للعرض

فهما حرفان يختصان بالفعل ولاشك في كونهما إذن مركبين من همزة

(٥١) شرح الرضي: ٤٢٢/٤.

(٥٢) الجنى الداني: ٣٧٨.

(٥٣) ينظر: مغني اللبيب: ٧٩.

(٥٤) ينظر للاستزادة: صحيح البخاري: (١٨٧٩): ٦٩٩/٢ ، و

(٢٩٧٨): ١١٤٧/٣ ، و (٣٥٠٣): ١٣٥٩/٣ ،

(٤٦٢٩): ١٨٦٦/٤.

(٥٥) صحيح البخاري: ١٣٢٦/٣ ، رقم الحديث: ٣٤٢٦.

(٥٦) شرح سنن أبي داود: ١٤٨/٦.

(٥٧) الأمالي النحوية: ١٥١/٢.

(٥٨) ينظر: شرح الرضي: ٤٤٣/٤ ؛ رصف المباني: ٩٦.

(٥٩) رصف المعاني: ٩٦.

جاءت الأداة (أما) مصدرية للجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ وقد أفادت التحضيض الذي يشم منه رائحة التأنيب والتنديم^(٥٩) ، وما نلاحظه من أسلوبه (ﷺ) أنه يأخذ طابع النصح والإرشاد بأسلوب هين ، فكأنه (ﷺ) أراد النهي عن وضع كل ما يتمثل فيه صورة في البيت فجاء بصيغة التحضيض على عدم الفعل من خلال بيان سبب النهي عن هذا الفعل "ومن عادة العرب في إفهام المخاطب وإزالة الشك عنه أن يقولوا: (أما علمت)"^(٦٠) ، وهذا من حُسن أدبه (ﷺ) أن يعدل عن صيغة النهي إلى صيغة التحضيض على عدم الفعل من خلال بيان سبب النهي .

ثانياً: أدوات التحضيض:

١- (هلاً):

تعد أمّ الباب ، إذ لا تستخدم في الكلام إلا للتحضيض^(٦١) ، ويذهب اغلب النحاة إلى أن (هلاً) حرف مركب من (هل) الاستفهامية و (لا) النافية ، ويدل بالتركيب على معنى

وفاته بكت فأراد (ﷺ) أن يخفف عنها ويسليها فعرض عليها أن تكون سيدة نساء أهل الجنة ، وهذا يدل على بلاغته (ﷺ) وحُسن اختياره لأسلوب العرض الذي بعث في قلبها الفرح والإحساس بالراحة والدليل على ذلك أنها ضحكت بعد قوله (ﷺ) .

من خلال هذا الحديث نجد أنّ العرض قد يقترن بمعنى التأنيس والتسلية فيكون العرض النبوي تسكيناً للنفس وراحة للصدر في مقام أحوج ما تكون النفوس فيه لهذه المشاعر^(٥٦) .

النمط الثاني: أما + جملة فعلية مصدرية بالفعل الماضي

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع^(٥٧) من شواهد ذلك:

قوله (ﷺ) لعائشة (رضي الله عنها) عندما رأى وسادة فيها تماثيل في بيته: ((أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ ، وَأَنَّ مَنْ صَنَّ الصُّورَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ))^(٥٨) .

^(٥٦) ينظر: أسلوبا العرض والتحضيض في الحديث الشريف، هناء محمود شهاب، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، ع (١٩): ١٠٦ .

^(٥٧) ينظر للاستزادة: صحيح البخاري: (٦٢٠٤): ٢٤٠٣/٥ ، (٤٥٢٣): ١٨٠٤/٤ .

^(٥٨) صحيح البخاري: ١١٧٨/٣ ، رقم الحديث: ٣٠٥٢ .

^(٥٩) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة - الفزويني: ٥٤/٣ .

^(٦٠) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام

رنا الحكيم الخبير - الخطيب الشربيني: ٦٤٨/١ .

^(٦١) ينظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل - الزمخشري:

٥٧١/٢ .

زينب ياسر محمود و أ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في . . .

جاء هذا النمط في ثلاثة مواضع^(٦٥)، من ذلك: ما ورد عن النبي (ﷺ) أنه استعمل رجلاً على صدقة فلما قدم إلى الرسول (ﷺ) قال: ((هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي ، فَقَامَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبَعْتُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لِي وَهَذَا لَكَ ، فَمَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ ، أَيُّهُدَى أُمٌّ لَأَبٍ؟ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقْرَةٌ لَهَا خَوَارٌ أَوْ شَاةٌ تَبْعَرُ))^(٦٦) .

تصدّرت (هلاً) كلام رسول الله (ﷺ) ، ودخلت على الفعل الماضي (جلس) لإفادة التحضيض الذي يحمل في طياته معنى التعجيز ، وقد تأتي (هلاً) بهذا المعنى "لأن المحضوض إذا لم يفعل ما حضّ على فعله فقد أظهر عجزه"^(٦٧) ، فحضّ الرسول (ﷺ) في هذا الحديث العامل على ترك عمله والجلوس في بيته ثم ينظر إن كان سيهدى أم لا ؟ وهذا لن يتحقق لذلك كان هذا التحضيض تذكيراً له بأنه عاجز عن الحصول على هذا المال إذا كان جالساً في بيت أبيه أو أمه لا يعمل ، وتفيد (هلاً) في السياق المذكور معنى التحذير من الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه هذا العامل فضلاً عن

التحضيض، قال سيبويه: "ومن ذلك أيضاً (هلاً فعلت) فتصير (هل) مع (لا) في معنى آخر"^(٦٢)، وقال ابن يعيش: "اعلم أنّ هذه الحروف مركبة تدل مفرداتها على معنى وبالضم والتركيب تدل على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب وهو التحضيض . . . (هلاً) مركبة من (هل) و (لا)"^(٦٣)، وقال الرازي (ت٥٦٠٦) في تفسيره: "(هلاً) كلمتان (هل) وهو استفهام وعرض لأنك إذا قلت للرجل (هل تأكل؟) (هل تدخل؟) فكأنك عرضت ذلك عليه و(لا) وهو جحد ، و(هلاً) مركبة من أمرين: العرض والجحد فإذا قلت: (هلاً فعلت كذا)، فكأنك قلت: (هل فعلت؟) ثم قلت معه: (لا) أي: ما فعلته ، ففيه تنبيه على وجوب الفعل وتنبيه على أنه حصل الإخلال بهذا الواجب"^(٦٤) .

وقد وردت الأداة (هلاً) في الحديث النبوي في خمسة مواضع ، وجاء نظام جملها على وفق النمطين الآتيين:
النمط الأول: هلاً + جملة فعلية مصدرية بالفعل الماضي

(٦٥) ينظر للاستزادة: صحيح البخاري: (١٤٢١): ٥٤٣/٢ ، و

(٦٥٧٨): ٢٥٥٩/٦ .

(٦٦) صحيح البخاري: ٢٦٢٤/٦ ، رقم الحديث: ٦٧٥٣ .

(٦٧) التحرير والتنوير: ٣٤٣/٢٧ .

(٦٢) الكتاب: ٢٢٢/٤ .

(٦٣) شرح المفصل: ٨٨/٥ .

(٦٤) مفاتيح الغيب : ١٧١/١٦ .

جارية () ، انتصاب جارية بفعل مقدر أي: (هلاً تزوجت جارية)^(٧٠) ، قال ابن هشام: "وقد يلي حرف التحضيض اسم معلق بفعل إما مضمّر نحو: (فهلاً بكراً تلاعبك وتلاعبها) ، أي: (فهلاً تزوجت بكراً) ، أو مظهراً مؤخراً"^(٧١) . وقد حذف هذا الفعل لدلالة الكلام عليه ، قال ابن الأثير (٦٣٧هـ): "فهلاً جاريةً تلاعبها وتلاعبك) يريد: فهلاً تزوجت، فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه"^(٧٢) . وهذا من بلاغته (ﷺ) فهذا الحذف إيجاز في الكلام الذي طبع عليه بيان النبوة وسياقه ، فيجده (ﷺ) لا يقتضي أكثر من أن يرمي بهذه الكلمة الموجزة^(٧٣) ، فالرسول (ﷺ) أراد التحضيض والترغيب على تزوج الجارية الصغيرة في السن البكر لذا صدرّ جملة بالأداة (هلاً) التي للتحضيض .

٢- ألاً:

حرف تحضيض وهو مختص بالأفعال كأدوات التحضيض الأخرى^(٧٤) ، وقد ذكر بعض النحاة أنها مركبة من (أن) المصدرية و

(٧٠) عمدة القاري: ١٤٠/١٢ ؛ وينظر: فتح الباري، ابن حجر: ١٢٢/٩ .

(٧١) أوضح المسالك: ٢٠٩/٣ .

(٧٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٨٨/٢ .

(٧٣) خصائص التراكيب، محمد محمد أبو موسى: ٢٨٨ .

(٧٤) ينظر: شرح المفصل: ٨٨/٥ ؛ والجنى الداني: ٤٧٢ ؛

ومغني اللبيب: ١٠٢ .

معنى التعجيز الذي ذكرناه ، "لأنّ تحضيض الفاء لا يقصد منه إلا تحذير غيره من أن يقع في ما وقعوا فيه ، والعبرة بما أصابهم"^(٦٨) . ونجد أنّ في هذا الحديث تحذيراً وترهيباً يأخذ مسالكه في القلب ويُشعر أنّ الأمر جلال ، فقد بدأ خطابه (ﷺ) بالاستفهام الإنكاري (ما بال) وكذلك وجود التحضيض الذي يدل على تحقير أمر هذا العامل وتعجيزه عن تحقيق ما طلب منه ، فضلاً عن وجود القسم الذي أخبر به عن حال من يفعل فعلته يوم القيامة ؛ وذلك لترهيب السامعين من حاله وهذا كله لأنّ هذا ينخص مقصداً مهماً من مقاصد الشريعة السمحة ألا وهو حفظ مال المسلمين فالأمر ينخص المسلمين كلهم .

النمط الثاني: هلاً + اسم منصوب

جاء هذا النمط في موضع واحد فقط وهو: سأل رسول

الله (ﷺ) جابر بن عبد الله فقال: ((تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: بَكَرًا أَمْ تَبِيًّا؟ ، قَالَ: تَبِيًّا ، قَالَ: هَلَّا جَارِيَةٌ تَلَاعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ أَوْ تَضَاحِكُهَا وَتَضَاحِكُكَ))^(٦٩) .

جاءت (هلاً) في هذا الحديث الشريف وقد وقع بعدها

اسم منصوب وهو مفعول به لفعل محذوف ، قال العيني: (فهلاً

(٦٨) م.ن: ١٨٣/١٢ .

(٦٩) صحيح البخاري: ٢٣٤٧/٥ ، رقم الحديث: ٦٠٢٤ .

زينب ياسر محمود وأ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في . . .

فويّحه" (٧٨)، وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): " (ألا) بفتح الهمزة والتشديد بمعنى (هلاً) وقوله: (خمرته) بجاء معجمة وتشديد الميم ، أي: غطيته" (٧٩).

٣- لولا:

ذهب النحاة إلى أن (لولا) مركبة من (لو) و (لا) وأصبحت بعد التركيب بمعنى التحضيض ، قال سيبويه: "وتكون (لا) نقياً لقوله (يفعل) ولم يقع الفعل فنقول: (لا يفعل) . . . وقد تعيّر الشيء عن حاله كما تفعل (ما) وذلك قولك: (لولا) صارت (لو) في معنى آخر ، كما صارت حين قلت: (لوما) تغيرت كما تغيرت (حيث) ب (ما) و (إن) ب (ما)" (٨٠). وهو رأي ابن يعيـش أيضاً ، إذا قال: "ف (لولا) التي للتحضيض مركبة من (لو) و (لا) ف (لو) معناها امتناع الشيء لامتناع غيره ، ومعنى (لا) النفي والتحضيض ليس واحداً منهما" (٨١).

ولم ترد (لولا) في أحاديثه (ﷺ) إلا في موضع واحد وعلى النمط الآتي:

لولا + جملة فعلية مصدرية بالفعل الماضي

(لا) النافية اذ قال ابن يعيـش: "و(ألا) في معناها مركبة من (أن) و (لا)" (٧٥)، وقال المرادي: "إن (ألا) قد تكون مركبة من (أن) الناصبة للفعل أو المخففة و(لا) النافية فتعد حرفين لا حرفاً واحداً" (٧٦).

ولم ترد (ألا) في الحديث النبوي إلا في موضع واحد وعلى النمط الآتي:

ألا + جملة فعلية مصدرية بالفعل الماضي

وهو: أن رجلاً جاء بقدرح من لبن فقال له رسول الله (ﷺ): ((ألا خمرته ، ولوأن تعرض

عليه عوداً)) (٧٧).

جاءت (ألا) مصدرية الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ للتحضيض المراد منه اللوم على ترك الفعل فهو توبيخ للرجل على عدم تغطيته الإناء ، قال الطيبي (ت ٥٧٤٣هـ): "قوله (ألا خمرته) ، (ألا) حرف تحضيض دخل على الماضي للوم على الترك واللوم إنما يكون على مطلوب ترك كأن الرجل جاء بالإناء مكشوفاً غير مُحَمَّر

(٧٨) الكاشف عن حقائق السنن: ٢٨٨٨/٩.

(٧٩) فتح الباري: ٧٢/١٠ ، ينظر: عمدة القاري: ١٨٦/٢١.

(٨٠) الكتاب: ٢٢٢/٤.

(٨١) شرح المفصل: ٨٨/٥.

(٧٥) شرح المفصل: ٨٨/٥.

(٧٦) الجنى الداني: ٤٧٣.

(٧٧) صحيح البخاري: ٢١٢٧/٥ ، رقم الحديث: ٢٥٨٣.

تفيد التويخ على ترك الفعل ومع المضارع تفيد طلبه ، لكن اللوم على الترك فيما يمكن تلافيه قد يفيد الأمر به في المستقبل^(٨٧) .

قال رسول الله (ﷺ) لمعاذ بن جبل عندما اشكى الناس منه لأنه كان يطيل بقراءته في صلاة العشاء ، فكان يقرأ بسورة البقرة أو النساء: (يَا مُعَاذُ أَفَتَانَ أَنْتَ ، أَوْ أَفَاتِنُ ، ثلاث مرات ، ثم قال: (فَلَوْلَا صَلَّيْتُ بِسَبِّحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ)^(٨٢) .

صدر الرسول (ﷺ) كلامه ب (لولا) لإفادة التحضيض^(٨٣) ، قال الكرماني (ت٧٨٦هـ): "فلولا) أي: (فهاً)^(٨٤) ، وقال ابن رجب (ت٧٩٥هـ): "وقوله: (فلولا صليت بسبح) يريد: (هلاً قرأت)^(٨٥) ، وبدخولها على الفعل الماضي أفادت التويخ والتقريع والمبالغة في المعاتبه^(٨٦) ، فضلاً عن الأمر بالفعل المتروك في المستقبل ، قال الألويسي (ت١٢٧٠هـ): " (لولا) تحضيضية ومع الفعل الماضي

^(٨٢) صحيح البخاري: ٢٤٩/١ ، رقم الحديث: ٧٠٥ .

^(٨٣) ينظر: الكواكب الدراري: ٨٤/٥ ؛ فتح الباري، ابن رجب:

٢١٨/٤ ؛ فتح الباري، ابن حجر: ٢٠٠/٢ .

^(٨٤) الكواكب الدراري: ٨٤/٥ .

^(٨٥) فتح الباري - ابن رجب: ٢١٨/٤ ، ينظر: فتح الباري -

ابن حجر: ٢٠٠/٢ .

^(٨٧) روح المعاني: ٤٥/٦ .

^(٨٦) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٢٣٤/٢ .

زينب ياسر محمود وأ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في... .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أولاً: الكتب المطبوعة

١- الأدب النبوي: محمد عبد العزيز على الشاذلي الخولي

(ت ١٣٩٤هـ) ، دار المعرفة- بيروت ، ط ٤ ،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد

بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، مطبعة

المدني- القاهرة ، (د.ط) ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس

إسماعيل الأوسي ، بيت الحكمة- بغداد ، (د.ط)

، (د.ت).

٤- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:

فاضل مصطفى الساقى ، مكتبة الخانجي- القاهرة ،

(د.ط) ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٥- الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم): أبو عمرو

عثمان بن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق:

هادي حسن حمودي ، مكتبة النهضة العربية- بيروت

، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد جمال

الدين بن يونس بن هشام الأنصاري المصري

(ت ٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

، دار الندوة- بيروت ، ط ٦ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٧- الإيضاح في شرح المفصل : أبو عمرو عثمان بن

الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق: موسى بناي

العليلي ، مطبعة العاني- بغداد ، (د.ط) ،

(د.ت).

٨- الإيضاح في علوم البلاغة: أبو المعالي محمد بن عبد

الرحمن جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق:

بهيج عزاوي ، دار إحياء العلوم- بيروت ،

(د.ط) ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ٩- بحوث لغوية: أحمد مطلوب ، دار الفكر ، عمان ،
(د.ط) ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٠- تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير
الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور
التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، دار التونسية- تونس،
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١١- تذكرة النحاة ، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي
الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق: عفيف عبد
الرحمن ، مؤسسة الرسالة- بيروت ، (د.ط) ،
(د.ت).
- ١٢- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين محمد
بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق: محمد كامل بركات
، دار الكتاب العربي - القاهرة ، (د.ط) ،
١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ١٣- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن احمد بن
الجزري الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ) ، تحقيق: عبد
- الله الخالدي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت ،
ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٤- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري
(ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار
إحياء التراث العربي- بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ -
١٩٩١م.
- ١٥- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: أبو عبد الرحمن
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام
(١٤٢٣هـ) ، تحقيق: محمد صبحي بن حسن
حلاف ، مكتبة التابعين- القاهرة ، ط١٠ ،
١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- ١٦- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن احمد
شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد
البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية-
القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

زينب ياسر محمود وأ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في... .

٢٢- خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لخصائص علم

المعاني): محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة-

القاهرة، ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٣- دراسات في علم اللغة: كمال بشر، دار غريب-

القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢٤- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن

الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمد التنجي،

دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -

١٩٩٥م.

٢٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني: احمد عبد

النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: احمد محمد

الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية-

دمشق، (د.ط)، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

شهاب الدين محمد بن عبد الله الحسيني الآلوسي

(١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار

١٧- الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح

السامرائي، دار الفكر - عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ-

٢٠٠٧م.

١٨- الجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق

الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد

، دار الأمل- إربد، ط٤، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٩- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم

المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: طه محسن، دار

الكتب- موصل، (د.ط)، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٢٠- حق الصدارة في النحو العربي بين النظرية والتطبيق:

عزمي محمد عيال سلمان، دار الحامد- عمان،

ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.

٢١- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر

البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد

هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ

- ١٩٩٧م.

منشورات جامعة قارونس- بنغازي ، ط٢ ، ١٣٩٨

هـ-١٩٧٨م.

٣١- شرح رياض الصالحين: محمد صالح بن صالح بن

محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) ، دار الوطن- الرياض

، (د . ط) ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

٣٢- شرح سنن أبي داود: أبو محمد محمود بن احمد بدر

الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) ،

تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، مكتبة

الرشد- الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

٣٣- شرح عمدة الحفاظ وعدة الالفاظ: جمال الدين محمد

بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق: عدنان عبد الرحمن

الدوري ، مطبعة العاني- بغداد ، (د.ط) ،

هـ-١٣٩٧م-١٩٧٧م.

٣٤- شرح الكافية الشافية ، أبو عبد الله جمال الدين

محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الشافعي

(ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق: علي محمد معوض ، وعادل

الكتب العلمية- بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥

م .

٢٧- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام

ربنا الحكيم الخبير: محمد بن احمد شمس الدين

الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ) ، مطبعة

بولاق- القاهرة، (د.ط) ، ١٢٨٥هـ .

٢٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن علي

بن محمد نور الدين الأشموني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) ،

دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ-

م.١٩٩٨

٢٩- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الأشبيلي (ت

٦٦٩هـ) ، تحقيق: صاحب أبو جناح ، مؤسسة دار

الكتب - الموصل ، (د.ط) ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

٣٠- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاسترأبادي

(ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق: يوسف حسن عمر ،

زينب ياسر محمود وأ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في... .

دب البغا ، دار ابن كثير- بيروت ، ط ٣ ،

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

احمد عبد المجود، دار الكتب العلمي - بيروت ،

ط ٢ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.

٣٩- عمدة القاري: أبو محمد محمود بن احمد بدر الدين

العيني (ت ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي-

بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .

٣٥- شرح المفصل: أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي

بن يعيش الموصلبي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: أميل بديع

يعقوب ، دار الكتب العلمية- بيروت،(د.ط)،

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٠- فتح الباري- أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن

شهاب الدين الشهرير بابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) ،

تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، دار

ابن الجوزي - الدمام ، (د . ط) ، ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م.

٣٦- شرح الوافية نظم الكافية: أبو عمرو عثمان بن

الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق: موسى بّناي

علوان العليلبي، مطبعة الآداب- النجف،(د.ط)

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل احمد

بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، دار

المعرفة- بيروت ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

٣٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب

في كلامها: أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا

القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) ، مطبعة محمد علي

بيضون ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٢- القاعدة النحوية دراسة نقدية تحليلية: احمد عبد

العظيم عبد الغني ، دار الثقافة- القاهرة ، (د.ط)

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٨- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله

البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق: مصطفى

٤٧- لسان العرب : أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين

بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)

، دار صادر- بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤

م.

٤٨- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسّان ، دار

الثقافة- الدار البيضاء ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح

ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير

الكاتب (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين

عبد الحميد ، المكتبة العصرية- بيروت ، (د. ط) ،

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد

الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الحاربي (ت

٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،

دار الكتب العلمية- بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ -

٢٠٠٢م.

٤٣- الكاشف عن حقائق السنن: شرف الدين الحسين

بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ) ، تحقيق : عبد

الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز -

الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٤- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسبيويه

(ت ١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،

مكتبة الخانجي- القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ -

١٩٨٨م.

٤٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم

محمود بن عمرو جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ،

دار الكتاب العربي- بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ -

١٩٨٧م.

٤٦- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري:

الكرمانى (ت ٧٨٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي-

بيروت ، ط ١ ، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

زينب ياسر محمود وأ.م.د. زهراء سعد الدين شيت: الألفاظ التي لها الصدارة في... .

٥٤- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة

محمد قاسم ، دار البيان- دمشق ، (د.ط) ،

١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٥٥- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي

بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق:

عبد الحميد هندراوي ، المكتبة التوفيقية- مصر ،

(د.ط) ، (د.ت).

ثانياً: الدوريات:

أسلوبا العرض والتحضيض في الحديث الشريف ، هناء محمود

شهاب ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، ع (١٩) ،

١٩٩٦.

٥١- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : أبو محمد عبد

الله بن يوسف جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ) ،

تحقيق: مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار

الفكر- دمشق ، ط٦ ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٢- مفاتيح الغيب ، أبو محمد بن عمر فخر الدين الرازي

(٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ط٣

، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٥٣- المقتصد في شرح الإيضاح: أبو بكر عبد القاهر بن

عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق كاظم بحر

المرجان ، دار الرشيد - عمان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م